

زمزم في التاريخ

م.م. مهدي عبدالحميد حسين
تأريخ إسلامي

أ.د. عبد الرزاق أحمد وادي
تأريخ إسلامي

الآنسة نورالهدى فائق محمد
بكالوريوس تأريخ

التطورات التاريخية والعمرانية لبئر زمزم:

يُنسب إلى المؤرخين ما مفاده ؛ ان كل المعطيات التاريخية والجغرافية تشير بوضوح إلى فقر منطقة مكة من الناحية الاقتصادية وبالتالي يمكن القول انها ؛ طاردة للسكان ناهيك عن كونها طريقاً للمواصلات باتجاه الشمال (بلاد الشام) أو الجنوب (بلاد اليمن) .
يبدأ تاريخ زمزم بوصول النبي إبراهيم الخليل عليه السلام برفقة زوجته (هاجر) ووليدها الرضيع (إسماعيل) إلى تلك البقعة المجذبة في الوادي الذي تقوم فيه مكة اليوم (وكان هذا الوادي مضرب خيام القوافل التي ترحل بين الشام واليمن)^(١).
وكان لهاجر موعد مع القدر ، إذ أوحى الله إلى (جبريل) بان يُفجّر مياه ذلك الوادي ليجعل الله فيه رزقاً^(٢).

على ان هناك تضارباً في الروايات فيمن كان سبباً في تفجّر ماء زمزم . فبعضها تنسب ذلك إلى إسماعيل وهو يحث بإصبعه التراب ، وأخرى إلى أمه ، والأخرى تنسبه إلى جبريل^(٣) .

أما تلك التي تنسب إلى جبريل ففيها شيء من التضارب أيضاً وقد أحسن صاحب كتاب شفاء الغرام في معالجته للقضية الأخيرة إذ قال : ((واختلفت الروايات في كيفية صنع الأمين جبريل عليه السلام حين أخرج ماء زمزم ، ففي رواية : ((بحث بعقبه)) ، وفي رواية : ((همز بعقبه)) ، وهاتان الروايتان في ((صحيح البخاري))^(٤) .
وهكذا رُزقت هاجر ووليدها ، ورُزق أهل ذلك البلد من بعدها أمناً ومتاعاً حسناً ... بعد ان زرع الله محبته في قلوب الناس ، مثلما زرع محبة إسماعيل في قلب هاجر !! قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمِّتُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ البقرة: ١٢٦ (٥) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ إبراهيم: ٣٧ .

وبلا ريب فان ظهور الماء في مثل هذا الوادي المجذب يسترعي انتباه المارة من الناس سواء أكانوا تجاراً أم رعاة ..

ومن الجدير ذكره ؛ ان منطقة مكة - وليس وادي الكعبة - قد خلت من الآبار ! فالمصادر التاريخية تحدثت عن وجود آبار أخرى - خارج الوادي - كان أهل مكة وحجيجها يستقون منها ؛ ومن هذه الآبار بئر ((طوى)) التي حفرها عبد شمس بن مناف ، وبئر ((ذروان)) لبني زريق ، وبئر ((روية)) ((لرجل يهودي)) احتكرها وهو يبيع للمسلمين بأثمان جنى من ورائها أرباحاً ، مما حدا بعثمان بن عفان رضي الله عنه ان يشتريها بخمسة وثلاثين ألف درهم ويجعلها وقفاً للمسلمين^(٧) .

هذا وان اولاد قصي كانوا يجلبون الماء بحياض من خارج مكة ، قبل وجود زمزم ، يسقون الحجيج وغيرهم^(٨) .

بيد أن زمزم طففت شهرتها في الأفق لمكانتها من الحرم المكي .
جرهم وهاجر :

تصدرت قبيلة ((جرهم)) اليمانية على غيرها في الوصول إلى وادي مكة ... وكان لها شأن مع هاجر وابنها !! على ان هذا لا ينفي ان أقواماً سكنت مكة قبل قصة هاجر وجرهم من (العماليق)^(٩) ؛ وكانوا قد لبثوا هناك قرابة (٣٠٠) عام حتى أخرجتهم بنو بكر بن عبد مناف^(١٠) .

لقد عاش الولد (اسماعيل) بحضن امه مع جرهم في عز وحبور تارة ، وفي تطاول وفتور تارة أخرى ... إلى ان تزوج الرجل من إحدى فتياتهم ... ومكثوا جميعاً في هذا المكان إلى ما شاء الله^(١٠)

اننا بحاجة إلى معلومات عن التطورات اللاحقة لبئر زمزم وأثرها في نشأة مكة . وجلّ الذي نعرفه هو ما جاء على لسان ياقوت الحموي ((..... وتناولت الأيام على ذلك حتى غورت تلك السيول وعفتها الأمطار فلم يبق لزمزم أثر يُعرف))^(١٢) .

على ان المؤرخين يتحدثون عن أسباب أخرى عن مثل هذا الاندثار . فنتيجة للمنازعات والحروب بين المكيين واعدائهم الخارجيين ، قام أحد أسياد مكة وهو ((مضا بن عمرو الجرهمي)) بتغيير مصدر الماء الوحيد - زمزم - لئلا يستفيد عدوه منه ، وبالتالي يربح المعركة^(١٣) ؛ ليس هذا فحسب ، إنما ينسب إليه أنه أخفى ذخائر بيت الله (الكعبة) من الذهب في ذلك البئر ثم سوّاه بالارض^(١٤) . على ان نتيجة عمل كهذا - وكان فضا بن الجرهمي قد هرب إلى اليمن ولم يعد - دفع بأهل مكة الآخرين إلى حفر آبار أخرى ، بعد أن درست الطبيعة علائم زمزم وجعلتها قاعاً صاففاً^(١٥) .

عبدالمطلب وزمزم:

لقد تداولت الايام والسنون حجيج مكة وهم يتقاطرون ويزدادون من كل فج عميق .
وشعرت قريش المستبدة في مكة ؛ ضرورة توفير الماء وسقاية الحاج ، خصوصا بعد ان
شهدت المنطقة انحباس المطر ، وقلة المياه الجوفية ... فكان ذلك دافعا لان يفكر القرشيون
في ادامة الماء باية وسيلة كانت !!

كانت فكرة اقتفاء اثر زمزم تراود (الملاً) من قريش ، لاسيما وان ((تاريخ البئر))
يشهد بتوافر مياهها ، وتدققها من غير نقص ولا نضوب !!
كان عبدالمطلب - جد النبي محمد ﷺ - واحداً من (ملاً) مكة يفكر ملياً في الأمر ،
بعد ان اضناه التعب في جلب الماء من آبار خارج مكة ليقتدماً في موسم الحج ، وهو الذي
كانت له وظيفة السقاية والرفادة ، ثم شرفه بين قومه^(١٦) .

انه الشيخ الفاني ، الذي يجد في اشفاقه على ابنه الوحيد - الحارث - ما يسلي اشفاقه ،
ويمنحه الأمل في ان يستريح ويسند ظهره إلى جدار الكعبة ليرنو بطرف عينيه إلى - الحارث
- وهو يحمل الماء مثلما حمله أبوه أو يزيد !!

وبينما كان عبدالمطلب سائحاً بفكره بين النوم واليقظة ، ارتسمت امامه معالم زمزم !!
.... فإذا هو يحمل معوله ، ومعه ولده الحارث ، ليُنْفِذا ما أمر به ، بعد
أن حُدّد له مكان زمزم^(١٧) .

كانت علائم البئر ، كما ارتسمت على مُخيلة عبدالمطلب أو هوتف إليه بها !! ان
موضعه بين الفرث والدم عند نُقْرة الغراب الأصم عند قرية النمل^(١٨) . وجاء في تفسيرهما ،
فإن الفرث والدم فهما ؛ ماء طعام ، وشفاء سقم ، واما الغراب الأصم ففيه اشارة إلى ما ورد
عن رسول الله ﷺ : ((ليغبرن الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)) .

واما قرية النمل؛ فإن مكة لا تحرث ولا تزرع ، يحمل إليها الحجيج البئر والشعير .
وأياً كان تفسير ذلك ، فقد روت أغلب المصادر ما رواه عبدالمطلب عن نفسه يقول :
((اني لنائم في الحجر (فناء الكعبة) إذ أتاني آتٍ ، فقال : احفر طيبة ، قال : قلت : وما
طيبة* ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فنمتُ فيه ، فجائني فقال
: احفر برّة* . قال : فقلت : وما برّة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى
مضجعي ، فنمتُ فيه ، فجائني فقال : احفر المذنونة . قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد
رجعت إلى مضجعي ، فنمتُ فيه ، فجائني فقال : احفر زمزم . قال : قلتُ وما زمزم ؟ قال :
لا تتزف* أبداً ولا تدم* تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم عند نُقْرة الغراب
الأصم عند قرية النمل))^(٢٠) .



وهكذا أصلح عبدالمطلب بئر زمزم ، وأعاد لها رونقها ، وحسنها ، وهيبتها ، بعد ان دُثر عليها عبر السنين والأعوام . وعادت مكة إلى خيرها مطمئنةً راضيةً بما قسم الله لها من خير عتيد ، وفضلٍ مزيد ، وتستشرف ثياب العرس الجديد في زهوٍ وكبرياءٍ لمستقبل واعد ... فأصبح زمزم سيد البئار ((فعفت زمزم على البئار التي كانت قبلها يسقي عليها الحجاج ، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها من المياه ولانها بئر اسماعيل ابن ابراهيم عليه السلام))^(٢١) .

يبدو ان ثروة عبدالمطلب لم تقتصر على الماء وحده ، إنما يُشار إلى رُكاض * عَنَرٍ عليه عند حفره زمزم^(٢٢) . وسبق القول ؛ ان مضاض الجرهمي عند مغادرته مكة ، كان قد أخفى ذخائر الكعبة عن عيون الاعداء ، فدفنها في البئر .

نذر عبدالمطلب :

أدرك عبدالمطلب أهمية الحفاظ على ثروة زمزم ، سيما وانه شهد رغبة القرشيين شراكتهم في هذا المشروع الاقتصادي المهم ! بل خاصموه أحياناً ، ثم ردوه إلى حقه أو ردوا حقه إليه^(٢٣) .

لقد اصبح عبدالمطلب سيداً مُطاعاً ، بعد ان تبرع على عرش زمزم ! ولما كان - الحارث - ابنه الوحيد ، قد بلغ مبلغ الرجال ، وهو بحاجة (أي الحارث) إلى من يشد عضده ، ويقوي عزيمته ، ويكون ظهيراً له حيث تكون الحاجة إلى ذلك عندها تزوج عبدالمطلب ليكون سيد قريش بلا منازع . وهو الذي نذر ؛ إن رزقه الله بنيناً ... قدّم أحدهم قرباناً للآلهة^(٢٤) !

نُصح عبدالمطلب بدفع الفدية (مائة من الإبل) كي يبقي على حياة عبدالله - والد النبي محمد صلى الله عليه وسلم - بعد ان وقع عليه الاقتراع ، ففعل^(٢٥) .

وبهذا استفاد عبدالمطلب ماديا واجتماعيا من هذه البئر ، وصارت ملكا خاصا له ، رغم منافسة زعماء قريش له كما ذكرنا^(٢٦) . ورغم المتداول عن ان زمزما ينسب تجديدها وصيانتها إلى عبدالمطلب ، إلا أن مصادر أخرى تنسب ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان أو غيره^(٢٧) . ولعل ذلك ناشئاً من عمليات الصيانة والادامة المستمرة عبر الاجيال .

ان اعتراف قريش بأحقية عبدالمطلب بزمزم ، وبالسقاية ، ظل متوارثاً جيلاً بعد جيل . ولذلك ابقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وظيفة السقاية بيد بني عبدالمطلب ، مثلما أبقى على كثير من الوظائف بأيدي أهلها . ففي حجة الوداع أتى النبي صلى الله عليه وسلم بني عبدالمطلب وهم يسقون من زمزم ، فقال : ((انزعوا بني عبدالمطلب ، فلو لا ان يغلبكم الناس على سقياكم لنزعت معكم ، فناولوه دلوفاً فشرب منه))^(٢٨) .

كما خاطبهم بقوله ((اعملوا فأنكم على عمل صالح))^(٢٩) .

قالت السيدة صفية بنت عبدالمطلب وهي تفخر بما خص الله تعالى به أباهَا من حفر زمزم دون غيره من الرجال :

نحنُ حفرنا للحجيج زمزما شفاء سقم وطعام مطعما
ركضة جبريل ولما تعظما سقيا نبي الله فيما حرماً
ابن خليل ربنا المكرماً

وقال الشاعر (الأعمش) وهو يؤنب رجلاً ويخبره ؛ أنه مع علو شرف نسبه ، لم يبلغ مبلغ قريش ، الذين هم سكان حرم الله ، والذين لهم حظ الشرب من زمزم ، فقال (٣١) :

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزما

وبمرور الايام أصبح لسقاية العباس (أحد أولاد عبدالمطلب) مكانا واضحا في الحرم المكي . فوصفها التجيبي (ت ٧٣٠هـ) عند حجه للبيت بالقول ((وبداخل المسجد الحرام أيضاً قبة أخرى قريبة من زمزم المذكورة مقبوة على أرجل وبابها ناظر إلى دار الندوة تُعرف بقبة الشراب وبالسقاية أيضاً ، وبقبة العباس ﷺ ، يُبرّد فيه ماء زمزم المباركة ، ويخرج من آخر النهار لسقي الحجاج والمجاورين ، ويجعلون في قلال بيض يدعونها بالدوارق ، كل دورق منها ذو مقبض واحد)) (٣٢) .

وفي كتاب بُغية الطلب نجد ما يومئ بأن الخليفة الأموي هشام بن عبدالمك ، أجرى إصلاحا على زمزم ؛ بأن سيرّ قناة لأهل مكة (٣٣) .

وينسب إلى السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد ، بناء بيت شرق قبة زمزم ومتصل فيها ، لتكون خاصة لها للشرب ، عند حجها (٣٤) .

وكانت قبة زمزم ، في بعض الأحيان ، منبراً دعى منه للخليفة العباسي ببغداد حتى الأيام الأخيرة لخلافة العباسيين (٣٥) .

وروى (الازرفي) ؛ أنه في عامي ٢٢٤ و ٢٣٤هـ حصل نقص في مياه زمزم (٣٦) . وربما يكون ذلك راجعاً إلى الإهمال وتعثر أعمال الصيانة من قبل المسؤولين هناك في زمن ما ، أمر باصلاح بئر زمزم ، وباجراء الماء في القناة من عين الارزق إلى الفساقى في باب المعلاة (٣٧) .

وفي عام ٢٩٧هـ ونتيجة لهطول أمطار غزيرة تعرضت زمزم ، مثلما تعرض باكملة للسيول الجارفة ، ففاضت البئر واختلطت مع مياه الأمطار ، فأنت على الحرم من كل الجهات (٣٨) .

وفي فتنة القرامطة بالحج عام ٣١٧هـ ، سقط في زمزم من القتلى كغيره من مواضع الحرم ، وأمر بدفن بعضهم هناك (٣٩) . كما أمر بهدم قبة زمزم (٤٠) .



ونقل الرحالة (ناصر خسرو) المتوفي في القرن الخامس الهجري - وهو يطوف بالبيت - ((وقد بنوا عند فوهتها [يعني بئر زمزم] خرزة من الرخام الأبيض ارتفاعه ذراعان ، وفي جوانب حجرة زمزم الأربعة أحواض يصب فيها الماء ويتوضأ الناس به ، وأرضها من الخشب المشبك ليسيل الماء الذي يراق بها ، وبابها ناحية المشرق))^(٤١) .
وفي مشرق البئر ((بناء مربع عليه قبة يسمى سقاية الحاج وُضع به أزيار يشرب منها الحاج))^(٤٢) .

وفي الوصف التفصيلي لابن بطوطة وهو يُحدِّق في أرض الحرم ، يقول : ((وقبة البئر تقابل الحجر الأسود وبينهما أربع وعشرون خطوة ، وعن يمين القبة إلى المقام الشريف (مقام إبراهيم) عشر خطى ، وداخل القبة مفروش بالرخام الأبيض ، وتتور البئر المباركة في وسط القبة مائلاً إلى الجدار المقابل للكعبة الشريفة ، وهو من الرخام البديع اللصاق المصبوب بالرصاص))^(٤٣) .

ويضيف ابن جبير ؛ ان التنور محاطاً بأعمدة رصاص ايضاً للتقوية وعددها (٣٢) عموداً ((قد خرجت لها رؤوس قابضة على حافة البئر دائرة بالتنور كله ، ودوره اربعون شبراً ، وارتفاعه اربعون شبراً ونصف وغلظه شبراً ونصف ، وقد استدار بداخل القبة سقاية سعتها شبر وعمقها نحو شبرين ، وارتفاعها عن الارض خمسة أشبار تملأ ماءً للوضوء ، وحولها مسطبة دائرة يرتفع الناس اليها ويتوضؤون عليها))^(٤٤) .

وعُرفت سقاية العباس في زمن ابن جبير أو قبله ((القبة الشرابية)) لانها كانت سقاية الحاج ، وفيها يُبرد الماء ويخرج ليلاً في دوارق ، كما ذكرنا سابقاً .
وتليها على انحراف منها قبة تنسب ((لليهودية)) .

والقبتان كانتا توظفان لخزن موجودات البيت من هدايا وكتب ومصاحف^(٤٥) .

وفي صورة مقارنة أخرى ، يقدم النجيبى (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) تفصيلاً أدق فيقول : ((وبئر زمزم الآن داخل المسجد الحرام ، وكانت قديماً خارجه قبل ان يزداد فيه ، وعليه قبة عظيمة هائلة ، وفيها صنعة عجيبة من قرصة الخشب ، وقد تأنق الصنّاع فيها أي تأنق ، وقد قامت على أعمدة هائلة ، وهي تقابل من الكعبة المعظمة الملتزم والحجر الأسود ، وركن القبة خارج عن ركن الكعبة المشرفة قليلاً ، وبينهما أربع وعشرون خطوة ، وبين القبة المذكورة والمقام الشريف عشر خطى ، وداخلها مفروش بالرخام الشديد البياض وأول من فرشها به فيما بلغنا أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور في ولايته))^(٤٦) .

ويبدو من مقارنة الصورة الوصفية السابقة ؛ أن الرحالة الأخير قد تطابق في عرضه لهيأة البئر وقبته ، وأبعاده ... مع الرحالة السابقين ، إلا أنه أوضح أشياء أخرى مثل جمالية

القبة المصنوعة من الخشب وباتفاق كبير وكذلك أنبأ من اسم الخليفة (المنصور) الذي يُنسب إليه ؛ انه الأول من بين الخلفاء أو الأمراء الذي أمر بفرش أرضية القبة الزمزمية .
وفي عام ١٠٢٥هـ جرت اصلاحات جديدة على عهد السلطان العثماني أحمد من جانب الباشا حسن أفندي ، فعمل ((شباك نحاس في بئر زمزم ليمنع كل ما يسقط فيها من آدمي وغيره ، فجعل على قدر تدوير فم البئر ، وجعل له ست سلاسل ، وربطت بالحديد الدائر على فمها ، وصار الماء فوق الشباك نحو ثلثي قامة))^(٤٧) .

وقام السلطان قايتباي باعمار السقاية بالحرم المكي ، وأصلح البئر^(٤٨) .
وفي العام ٨٧٤هـ أعمرت سقاية العباس وأصلح بئر زمزم^(٤٩) .

وفي تاريخ زمزم الحديث ، وقبل ان تمتد يد الاعمار على يد آل سعود (حكام المملكة العربية السعودية) ، كان البناء القائم على البئر مربع من الداخل طول كل ضلع (٥,٥ م) وباب قبة زمزم في الجهة الشرقية^(٥٠) .

شمل الأعمار السعودي الحرم كله ، ومنه بئر زمزم ، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي ، حيث تمت ازالة المباني على البئر ، وخُفِضَتْ فوهة البئر على عمق (٢,٧ م) ، يتم النزول فيه بدرج ، وفيه قسمان أحدهما مخصص للرجال ، والآخر للنساء ومزود بالصنابير ، وأصبح ماء زمزم متاحاً في كل أنحاء الحرم المكي بواسطة حافظات الماء (ترامس) موحدة ، وموزعة بشكل متناسق كما شُيِّدَت مجمعات ماء خارج الحرم لتزويده للجوالين وغيرهم ... كما تم إنشاء معمل تلج خاص من ماء زمزم ، يوضع في ماء زمزم لتبريده ، وبذلك يصبح ماء زمزم المُبرَّد كماء زمزم نفسه ، وتم فيما بعد تبريد ماء زمزم آلياً^(٥١) .

زمزم في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة ((زمزم)) صراحة في كتاب الله ، انما ورد مايدل عليها في أكثر من آية :
ذلك عند الحديث عن قصة هاجر وابنها اسماعيل . جاء على لسان سيدنا ابراهيم ، وهو يودع زوجته وابنها الرضيع في تلك البقعة الطاهرة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ **ابراهيم: ٣٧** ^(٥٢) فرزقهم الله اولى ثمراته ((ماء زمزم))^(٥٣) .

وفي آخر آية صورة الملك ، ماينبئ عن المعجزة الالهية في تفجر الماء المعين لهاجر وابنها والذين من بعدهم ...^(٥٤) ، قال تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ **الملك: ٣٠** ^(٥٥) .

والغور : لا تتاله الدلاء ، قاله الفراء ، وقصد به زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية^(٥٦) . وقال الفاكهي: (وكانت آبار مكة تغور سراعاً)^(٥٧) .

ويرتبط بموضوع تدفق الماء ، تلك الحالة التي كانت عليها السيدة هاجر وابنها ، بعد ان بلغ بهما الجهد والمشقة اقصاهما !! فأنت تفهم من نص القرآن ، شحة الماء في هذا الوادي ، بل ندرته !!... ولذا كاد قلب الام يبلغ غصتها وهي تبحث عن شربة ماء . بين الصفا والمروة ذهابا وايابا !!

من هنا يفهم قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾^(٥٨) الأمر الذي اكده رسول الله ﷺ ((..... فلذلك سعى الناس بها سبع مرات))^(٥٩) .

وإذا اشير الى زمزم في واحدة من شعائر الحج الا وهي (السعي) ، فان شعائر اخرى انطوى فيها مايفهم عن زمزم وفوائدها للحاج . قال تعالى ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكُم مِّنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَيْهِيمَةٍ اَلْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَآسِ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ الْحَجَّ: ٢٧ - ٢٨ (٦٠) .

ومن منافع الحج ، ماء زمزم ، حيث يشرب الحجاج ويتضعون منه : وينالون من خيراته وبركاته ، ويكسبون الدعاء المستجاب عند شربه (فكم من مبتلى قد عوفي بالمقام عليه ، والشرب منه ، والاغتسال به ، بعد ان لم يدع في الارض ينبوعا الا آتاه واستنفع فيه)^(٦١) . والتضلع من ماء زمزم يعني ؛ الاكثار من شربه لما ندب الشارع اليه^(٦٢) . فزمزم محل تنزل الرحمات وفيض البركات وعلامة فارقة بين النفاق والايمان^(٦٣) .

ولايسعنا المقام هنا ان نتعرض لجميع حالات الاستشفاء الذي ذكرها الناس قديما وحديثا ، ولكننا سنذكر جملة منها في موضعه من هذا البحث تحت عنوان (فضائل زمزم) .

واستشهد بعض المفسرين على ان ؛ ماء زمزم هو واحد من الايات البيئات التي عنتها الاية الكريمة إِقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي لَبَدَىٰ بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ آل عمران: ٩٦ - ٩٧ (٦٤) .

وتلك الاية البيينة هي تدفق الماء بعقب جبريل عليه السلام^(٦٥) . وبناءً على ذلك خلص أحد العلماء إلى القول : ((وبهذا يتصف ماء زمزم بالأولوية ، كما يتصف البيت العتيق بالأولوية ، حيث هو أول بيت وضع للناس))^(٦٦) .

زمزم في الحديث النبوي الشريف :

ليس من مهمة البحث احصاء الاحاديث النبوية المتعلقة ببئر زمزم بشكل خاص ، والسقاية بوجه عام ، اما سوف نتعرض لجملة منها ، وما يعزز احد اهداف البحث في مكانة زمزم من قلوب المسلمين ، فلقد مدحها المادحون ، واتشد بها المنشدون ودقت لها قلوب المستمعين ، فزادوا لها حبا واشتياقا ... رويت احاديث بشأن بركة ماء زمزم وشفائه لكثير من العلل والامراض . قال رسول الله ﷺ (ماء زمزم لما شرب له) (٦٧) . وزاده بعض رواة الحديث بالقول (...ان شربته تستشفى شفاك الله ، وان شربته لشبعك اشبعك الله ، وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، هي هزيمة جبريل وسقاية اسماعيل) (٦٨) .

وروي عن النبي ﷺ ؛ ان النظر الى زمزم واحدة من خمسة عبادات (٦٩) .
كما جاء في الحديث ((انها طعام طعم وشفاء سقم)) (٧٠) .

وفي حديثه ﷺ ، وهو يعلق على ذكرى حادثة ترك النبي ابراهيم لزوجته وولده في مكة ، يقول الرسول ﷺ ((يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم أو قال : لو لم تعرف من الماء لكانت عينا معنيا)) (٧١) .

وقال القرطبي في تفسير ذلك : ((لايجوز لاحد ان يتعلق بهذا في طرح ولده وعياله بأرض مضبغة ، اتكالا على العزيز الرحيم ، واقتداءً بفعل ابراهيم الخليل كما فعله غلاة الصوفية في حقيقة التوكل)) (٧٢) .

وفعل ابراهيم يأتي من كونه كان مأمورا به (٧٣) .

وكان رسول الله ﷺ قد اجاب على تساؤل بعض الصحابة بصدد الحوار الذي دار بين ام اسماعيل وقبيله جرهم التي ارادت السكن حول البئر ، قال ﷺ : ((الغى ذلك ام اسماعيل ، وقد احبت الانس)) (٧٤) .

وقال النبي ﷺ ((خير ماء على وجه الارض ماء زمزم)) (٧٥) .

ولذلك قال بعض العلماء ؛ ان ماء زمزم حتى افضل من ماء الكوثر (٧٦) .

ووجه التعليل في ذلك كونه قد غسل به صدر النبي ﷺ ليلة اسري به ، ولم يكن ليغسل الا بأفضل المياه (٧٧) .

من جانب آخر هنالك في تاريخ السيرة النبوية ((حادثة شق الصدر)) ونزول سورة الانشراح بصددها ، على ان بعض العلماء والمؤرخين يرون ؛ ان شق الصدر كان لاكثر من مرة (٧٨) .

وروى الفاسي (ت ٨٣٢هـ) عن شيخه الحافظ العراقي في الحكمة من غسل صدر النبي ﷺ بماء زمزم ؛ ((ليقوى به على رؤية ملكوت السموات والارض ، والجنة النار ، لان من خواص ماء زمزم : يقوي القلب ، ويسكن الروح)) (٧٩) .



فإن يكون ماء زمزم خير مياه الأرض ، ففيه الخيرات والخصائص والفضائل التي لا توجد في غيره من المياه^(٨٠) .

ولرسول الله ﷺ وقفات مع ماء زمزم ، إذ كان يشارك الصحابة في الدلاء منه ، فشرب وهو قائم^(٨١) ودعا لمائه بالبركة ... فبُشِرَى لزمزم ... فأصبح ماؤه شفاء للغيل ، ورواء للغيل ، وضوءه نورا ، وغسله طهورا

فضائل زمزم ، وخصائصه وآداب استخدامه :

أحصى (سائد بكداش) في كتابه (فضائل زمزم) ثلاثاً وعشرين فضيلة^(٨٢) وأورد مثلاً أو أكثر إزاء كل فضيلة من هذه الفضائل وهو يستعرضها تفصيلاً معزراً بالأدلة والحجج التي تقوي من ادعائه^(٨٣) .

والمتفحص لقائمة الفضائل الثلاث والعشرين يرى بوضوح ؛ أنها تجمع بين أحاديث نبوية ، وأخرى مشتقة أو مبنية على آيات قرآنية ، وثالثة مبنية على حوادث حدثت سواء للنبي ﷺ أم لغيره من الصحابة والتابعين ، وعامة الناس على مر الزمن ... ولنذكر نماذج من هذه الفضائل :

- ١- ماء زمزم عين من عيون الجنة .
 - ٢- ماء زمزم أولى الثمرات التي أعطاها الله لخليله ابراهيم عليه السلام .
 - ٣- ماء زمزم سبب لعمران وحياء مكة المكرمة .
 - ٤- ماء زمزم من الايات البيئات في حرم الله .
 - ٥- ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض .
 - ٦- ظهور ماء زمزم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام .
 - ٧- ماء زمزم ماء غُسل به قلب المصطفى ﷺ أكثر من مرة .
 - ٨- زمزم ماء بارك فيه رسول الله ﷺ بريقه الشريف .
 - ٩- ماء زمزم فيه شفاء من كل داء .
 - ١٠- ماء زمزم طعام طعم .
 - ١١- النظر في ماء زمزم عبادة .
 - ١٢- ماء زمزم لا يفنى على كثرة الاستسقاء .
 - ١٣- ماء زمزم لما شرب له .
 - ١٤- ان من حثى على رأسه من ماء زمزم لم تصبه ذلة أبداً .
- وللمزيد يمكن مراجعة كتاب (فضائل زمزم) المذكور وفي صفحاته التي ذكرناها أيضاً.

ومما لا شك ، ان هنالك الكثير من الأحاديث تجري على السنة العوام وغيرهم - قديما وحديثاً^(٨٤) - مجرى حديث بكداش - سابق الذكر ، والله اعلم بخلقه .

والخلاصة ؛ فان لززم مكانة في قلوب المسلمين ، قديما وحديثاً ، وقد قيل بشأنها أقوالاً ، نُسب بعضها إلى النبي ﷺ ، وأخرى لغيره

وفي كل الأحوال فان الدراسة العلمية المنهجية تسقط الكثير مما علق بتاريخ البئر من أقاويل وتأويلات ما أنزل الله بها سلطان !

وكان (ابن جبير) الرحالة الاندلسي قد سجل تحفظه لما رآه من هول الأكاذيب والاختراعات على السنة العوام وهم يتحدثون عن زمزم ! فقال : ((فيا عجباً لهذا الاختراع الكاذب ، نعوذ بالله من الفتنة)^(٨٥) . ناهيك عن الأشعار ، المبالغ فيها ، بحق زمزم^(٨٦) .

بعض الأحكام والآداب المتعلقة بماء زمزم :

ويتميز ماء زمزم بالفضائل التي ذكرنا بعضها ، فإن أحكاماً فقهية قد ترتبت عليها . فعن ابن عرفة انه نقل فتوى من سبقه من العلماء قوله ((لا يُكْفَنُ بثوبٍ غُسلَ بماءِ زمزم))^(٨٧) .

ويدخل ماء زمزم في المياه الطاهرة المطهرة^(٨٨) ، وذهب الجمهور انه لا يُكره الوضوء والغسل به^(٨٩) .

وسئل علي الاجهوري المالكي في فتوى عن بئر زمزم ، هل هي من المسجد الحرام ، وهل البول فيها كالبول في المسجد الحرام ام لا ؟ فأجاب : ليست زمزم من المسجد فالبول فيها او حريمها ليس بولا في المسجد ، وللجنب المكث في ذلك^(٩٠) .

والحجة في ذلك ؛ أن بئر زمزم متقدمة على انشاء المسجد الحرام فليست داخلية في وقفه فلم يكن لها كلمة^(٩١) . ولا أدل على طهارته من ان البيت الحرام ومنها الكعبة كانت تُغسل بماء زمزم في مناسبات كثيرة^(٩٢) .

ومن السنة ؛ ان يذهب الحاج ، بعد ان يُنهي طوافه ، إلى زمزم ليشرب منها أو يمسح وجهه^(٩٣) . فوصف طعمه باللين المضروب بالعسل أو سويق لوز^(٩٤) .

ولشرب ماء زمزم آداب منها^(٩٥) :

- ١- استقبال القبلة .
- ٢- البسمة .
- ٣- الشرب وقوفاً .
- ٤- التنفس ثلاثاً .
- ٥- التخلع منه (الاكثار من شربه) .
- ٦- الحمدة عند الفراغ من شربه .

أَسْمَاءُ زَمْزَمَ :

زَمْزَمٌ ، ومكتومة ، ومضنونة ، وشباعة ، وسقيا ، والرواء (الروي) ، وركضة جبريل ، وهزمة (همزة) جبريل ، وشفاسقم ، وطعام طعم ، وحفيرة عبدالمطلب^(٩٦) ، وزَمْزَمِمْ ، وزَمْزَمٌ ، وبِرَّةٌ ، وتكتم ، وشفيا منع ، وطبية ، وشراب الأبرار ، وكنونة ، وشباعة ، وسقاية الحاج^(٩٧). ويذكر (الزبيدي) في معجمه ؛ انه جمع ما ينيف على ستين اسماً لزمزم كان قد استخرجها من كتب الحديث واللغة^(٩٨). إلا أننا لم نعثر على جملة هذه الاسماء لا في معجمه ولا في غيره ، وربما لم يصل إلينا مثل هذا الكتاب .

زَمْزَمُ فِي اللُّغَةِ :

زمزم : زَمَّ الشيءُ يَزِمُه زَمْماً فانزم : سده ، والزَّمَامُ : ما زُمَّ به ، والجمع أزممة ، والزَّمُّ فعل من الزَّمَام ، تقول زَمَمْتُ الناقةَ أزممها زمماً ، وماء زَمْزَمٍ وزَمْزَمِمْ : كثير^(٩٩) . وقال ابن الاعرابي انها ؛ زَمْزَمٌ ، وزَمَمٌ ، وزَمْزَمِمْ^(١٠٠). والزممام ككتاب ما يُزَمُّ به ، هو الحبل الذي يجعله في البرة والخشبة^(١٠١) .

وقد اختلف في تسمية زمزم بزمزم فقيل : لكثرة مائها ، وقال ابن هشام والزمزمة عند العرب ؛ الكثرة والاجتماع^(١٠٢) .

وتقول زم زم حين تفجر الماء بوحى من الله ، فنزلت هاجر من (الصفا) وهي تردد : زم زم ، مرات ومرات . وقيل انها سميت زمزم لانها ؛ زُمَّت بالتراب لئلا يأخذ الماء يميناً وشمالاً ، فسميت زمزم لذلك^(١٠٣) .

وقيل سميت بزمزم ؛ لزمزمة الماء ، وهو صوته^(١٠٤) .

وقال ابن فارس : زمزم من قولك ؛ زممت الناقة اذا جعلت لها زماما تحبسها بها^(١٠٥) . وقال المسعودي : الزمزمة صوت الفرس تخرجه من خياشيمها اثناء شربها الماء^(١٠٦) . بيد ان هنالك تفاسير اخرى تشير إلى أصول اعجمية^(١٠٧) .

مَوْقِعُ البَيْتِ وَأَقْسَامُهُ :

يقع بئر زمزم شرقي الكعبة حذاء ركن الحجر الأسود ، على بعد (٢١ = ٤٦ ذراع) من احدى جدران الكعبة القريبة له^(١٠٨) .

اما عمقه يبلغ (٣٠ = ١١ قامة) طبقاً لقياس (ابن جبير)^(١٠٩) .

وان المستوى العلوي للبئر (عمق مستوى الماء عن فتحة البئر) هو أسفل من سطح

ارض الكعبة بـ (٤ م) .

اما اقسامه ؛ فالاول جزء مبني عمقه (١٢,٨٠ م) عن فتحة البئر ، والثاني منقور في

صخر الجبل وطوله (١٧,٢٠ م) . وبناءً على ذلك يكون عمقه الكلي من الفتحة العليا حتى

قعره هو (٣٠ م)^(١١٠) .

اما ارتفاعه من وجه الماء إلى أعلى البئر (٣٤ ذراع) ومن وجه الماء إلى قاعه (٧ قامة = ٣٨ ذراع)^(١١١) .

ان قطر البئر يختلف من موضع لآخر باختلاف العمق وهو يتراوح بين (١,٥ م - ٢,٥ م) .

وصف البئر - قديما - بانه يتغذى من ثلاث عيون ، لكن أكثرها تدفقا تلك التي هي أقرب إلى الكعبة وبالذات الحجر الأسود^(١١٢) . أما العيون فهي ؛ عين حذاء الركن الأسود ، وعين حذاء جبل أبي قبيس والصفاء ، وعين حذاء المروة^(١١٣) .

أما في التاريخ المعاصر ، فيوصف المصدر الأول للبئر بانه ((فتحة تتجه جهة الكعبة المشرفة في اتجاه ركن الكعبة الغربي (الحجر الأسود) ، وطولها ٤٥ سم وارتفاعها ٣٠ سم (المصدر الثاني ؛ فتحة كبيرة باتجاه المكبرية بطول (٧٠ سم وارتفاعها ٣٠ سم) ومقسومة من الداخل إلى فتحتين . وهناك فتحات صغيرة بين احجار البناء في البئر تخرج منها المياه ، خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الاساسيتين وقدرها متر واحد ، كما يوجد (٢١) فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الاساسية الاولى باتجاه جبل أبي قبيس والصفاء والمروة))^(١١٤) .

واليوم تقع الفتحة الاساسية (المصدر الأول للبئر) تحت سطح المطاف خلف المقام إلى جهة اليسار وانت تنظر إلى الكعبة من جهة البئر ، فيما وضع هناك حجر مستدير مكتوب عليه (بئر زمزم) ، يتعامد مع فتحة البئر الموجود في القبو اسفل سطح المطاف وقد جعل في آخر المطاف خلف المقام درج يؤدي إلى فتحة البئر^(١١٥) .

الاستهلاك والتوزيع في العصر الحديث :

((يبلغ متوسط ما يستهلكه حجاج بيت الله الحرام من ماء زمزم ، عشرة آلاف متر مكعب يوميا ، بمعدل ضخ مقداره (٧٦٥) متر مكعب / ساعة))^(١١٦) .

وإذا ساور الشك البعض من الناس في ان مستوى وادي الكعبة - ومنها زمزم - منخفض عن الارض المحيطة ، وبذلك فستكون مياه البئر عرضة للتلوث بالمياه الثقيلة وعموم شبكات المجاري والمياه المتسرية من الشوارع أو الحدائق ولذلك اتخذت الحكومة السعودية إجراءات علمية وعملية للتأكد من هذه الشكوك . فأرسلت كميات من ماء زمزم إلى مختبرات في فرنسا والمانيا ومصر في وقت واحد . وجاءت نتائج الفحص بدرجة نقاوة عالية لا شائبة فيها ولا تلوث وانها صالحة للشرب بجميع مقاييس الصلاحية المأخوذ عالمياً^(١١٧) .

ولم تكثف الحكومة باجراء نقاوة الماء ، بل حفرت آبار وخنادق حول زمزم في أماكن مختلفة وأبعاد مختلفة لمعرفة ما إذا كان هناك نزيلاً أو ارتشاح أو رطوبات يمكن ان تؤثر على ماء البئر المبارك فلم تجد ما يُشير إلى ذلك ، بل الاطرف من ذلك انها وجدت

الأرض صحراوية جافة لا يمكن ان يتسرب في تربتها أية كمية من الماء ومنها مياه الأمطار^(١١٨).

وفي داخل الحرم وبعنب (زمزم الأم) شيدت الحكومة وحدات ذات صنابير من الكروم ، وحوض من الصلب غير قابل للصدأ ، وتتألف الوحدات من (٣٤٠) وحدة للرجال و (١١٠) وحدات للنساء ، مياهها مبردة^(١١٩).

وتنتشر المياه المبردة في جميع انحاء الحرم المكي على شكل ثلاثيات و(ترامس) يوجد منها (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ترمس في المواسم الاعتيادية ، ثم يزداد العدد ليصبح (٥٠٠٠) خمسة آلاف في موسم الحج^(١٢٠).

هذا وتُسحب مياه زمزم آلياً بواسطة (الحاسب الآلي) وتمر عليها أشعة فوق البنفسجية على أنابيب من الفضة زيادة في التعقيم من غير ان تترك أثراً على مذاقها أو لونها أو تركيبها^(١٢١).

وفي عام (١٩٨٤ م) أُقيم مصنع المياه المبردة . فوصل الانتاج إلى (٥٠) خمسين مليون عبوة بلاستيكية في مواسم الحج ورمضان توزع مجاناً على حجاج وضيوف الرحمن^(١٢٢).

الهوامش والمصادر

- ١- تأريخ الكعبة ، للخربوطلي ، د. علي حسين ، دار الجبل - بيروت ، ص ٦٧ .
- ٢- سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، العاصمي ، عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٨م ، تحقيق احمد عبدالموجود - علي محمد عوض ، ج ١ ، ٦٧ ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : مفيد قميحة وآخرون ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٣٣٣ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ ، ٢٠٠٦_ ١٤٢٧ هـ ، بيروت - لبنان .
- ٣- نهاية الأرب ، للنويري ، ج ٣ ، ص ٣٣٣ ؛ حقائق عن زمزم : للبكري ، د. حازم مجيد ، مجلة التربية الإسلامية ، العدد ٦ ، لسنة ٣٦ ، شباط ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٩ .
- ٤- شفاء الغرام في إخبار البلد الحرام ، الفاسي ، أبي الطيب تقي الدين محمد بن احمد المكي ، ص ٤٦٩ ؛ مختصر الجامع الصحيح ، البخاري ، محمد إسماعيل ابو عبد الله الجعفي ، ج ٦ ، تحقيق : د. ديب البغا ، (بيروت - ١٩٨٧ م) ص ٢٧٣٠ .
- ٥- البقرة / آية ١٢٦ .
- ٦- إبراهيم / آية ٣٧ .
- ٧- المفصل في تاريخ العرب ، ج ١ / ص ٤١٦٤ .
- ٨- نفس المصدر .
- ٩- سمط النجوم العوالي ، ج ١ ، ص ٦٧ ؛ تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ١٧٦ .
- ١٠- نفس المصدر .
- ١١- لمزيد من التفاصيل راجع: أنظر أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، للأزرق ، تحقيق : رشدي صالح ملحن ، دار الثقافة ، ط ٤ ؛ وسمط النجوم ، ج ١ ، ص ٦٧ .
- ١٢- معجم البلدان ، الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، (ت ٦٢٦ هـ) ، بيروت - لبنان ، ج ١ ، ص ١٤٩ .
- ١٣- أخبار مكة ، للأزرق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .
- ١٤- نفس المصدر ، تذكرة الموضوعات ج ١ ، ص ٧٤ . البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٨٣ .
- ١٥- تأريخ الكعبة ، الخربوطلي ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- ١٦- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، عز الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، بيروت (٣٩٩ - ١٩٧٩ م) ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .
- ١٧- الثقات لابن حبان ، ج ١ ، ص ٣٤ ، الكامل في التاريخ ، ١ ، ص ٢٤٢ .
- ١٨- السيرة النبوية ، ابن هشام ، عبد الملك بن هشام الحميري ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ج ١ ، ص ١٤٣ . الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .
- ١٩- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، السهلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٥٨١ هـ) دار النشر للطباعة - القاهرة ، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ج ١ ، ص ١٤٣ .
- * طيبة : قيل لزمزم طيبة ، لأنها للطيبين والطيبات .
- * برّه : لأنها تفيض على الابرار .



- * لا تفرغ .
- * لا يقل ماؤها .
- ٢٠- الكامل في التاريخ، ابن الاثير ج ١ ، ص ٢٤٢. مستفاد الرحلة والاعتراب ، التجيبي ، القاسم بن يوسف السبتي ،تحقيق :عبد الحفيظ منصور ،الدار العربية ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- ٢١- السيرة النبوية ،لابن هشام ، ج١، ص ١٥٠ .
- * ركاض :المال المدفون تحت الارض ،لسان العرب ،ابن منظور ؛ جمال الدين محمد ابن مكرم ،مادة (ركض) .
- ٢٢- البدء والتاريخ ، المقدسي ، المطهر بن طاهر ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، مصر ، ج٤، ص ٨٣ .
- ٢٣- لمزيد من التفاصيل عن نزاع الطرفين ،ينظر :الكامل في التاريخ ،ج ١ ، ص ٢٤٢ ؛ رحلة التجيبي ، ص ٣١٠ .
- ٢٤- معرفة الصحابة ،لأبي نعيم ،ج٧، ص ٣٣١ ؛ الكامل في التاريخ ،ابن الأثير ،ج ١ ، ص ٥٥٢ ؛ تفسير القرطبي ،ج١٥، ص ١١٣ . السيرة النبوية ،ج١، ص ١٥١ .
- ٢٥- الجامع لإحكام القرآن الكريم تفسير القرطبي ، الانصاري ، أبي عبد الله محمد ابن أحمد ، تحقيق : إبراهيم محمد الجمل ،دار القلم ، القاهرة ، ج ١٥ ، ص ١١٣ ؛ السيرة النبوية ، لابن هشام ، ج١، ص ١٥٤ .
- ٢٦- المفصل في تأريخ العرب ،جواد علي ،ج ١ ، ص ١٨٨٩ .
- ٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ، ١٣٥٧ هـ ، ج١٢، ص ١٤ . سير أعلام النبلاء ،الذهبي ، ج٤، ص ٢٨ .
- ٢٨- رحلة التجيبي ، ص ٣١١ - ٣١٢ ، صحيح مسلم ،النووي ،محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف ، ٢٠٠٣ هـ ، ص ٦٩؛ تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،للذهبي ، شمس الدين الدين محمد بن محمد بن عثمان ،تحقيق :د. عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، ١٩٨٩ م ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .
- ٢٩- نفس المصدر
- ٣٠- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ،الفاكهي ،محمد بن اسحاق ،تحقيق :عبد الملك بن دهيش ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ص ١١ .
- ٣١- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الثعالبي ، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، دار المعارف ، ص ٥٥٩ .
- ٣٢- رحلة التجيبي ، ص ٣٢٣ .
- ٣٣- بغية الطلب في تاريخ حلب ، جرادة ، كمال الدين عمر بن احمد ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق سهيل زكار ، ج ٧ ، ص ٣٠٨٥ .
- ٣٤- رحلة التجيبي ، ص ٣٢٣ .
- ٣٥- السلوك في طبقات العلماء والملوك ، الكندي ، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي ، مكتبة الارشاد ، صنعاء ، اليمن ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م ، ج ٦ ، ص ٣٣٧ .
- ٣٦- أخبار مكة ،الازرقى ،ج١، ص ١٤٥؛ شفاء الغرام ،ج ١ ، ص ٤٧١ .

- ٣٧- انباء الغمر بابناء العمر ، ج ١ ، ص ٧١ .
- ٣٨- مروج الذهب في معادن الجوهر ، المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين ابن علي ، تحقيق وتعليق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .
- ٣٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغرى بردي ، جمال الدين يوسف ، ج ٣ ، (دار الكتب - مصر) ٢٢٤ ، تاريخ ابن الوردي ، الوردي ، زين الدين عمر ج ١ ، ص ٢٥٢ . الأونس الجليل ، ١ ، ٢٧٩ .
- ٤٠- البدايه والنهائيه ، لابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ) ، ج ١١ ، ص ١٦ ؛ الأونس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، العلمي ، مجبر الدين الحنبلي ، تحقيق عدنان يونس عبدالمجيد نباتة ، مكتبة دنيس ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٩م ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
- ٤١- سفرنامه ، ناصر خسرو ، تحقيق يحيى الخشاب ، دار الكتب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ط ٣ ، ج ١ ، ص ٣٧ .
- ٤٢- ناصر خسرو ، نفس المصدر ؛ رحلة ابن بطوطة ، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق :د. علي المنتصر الكناني ، ط ٢ ، ج ١ ، ص ١٥٨ .
- ٤٣- رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ١٥٨ .
- ٤٤- رحلة ابن جبير ، محمد بن أحمد الكناني ، (ت-٦١٤ هـ) ، دار صادر - بيروت ، ص ١١٦ .
- ٤٥- نفس المصدر ، نزهة المشتاق ج ١ ، ص ١٤٠ .
- ٤٦- الرحلة ص ٣٠٣ .
- ٤٧- سمط النجوم العوالي ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ .
- ٤٨- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٨ ، ص ٧ .
- ٤٩- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ . النور السافر ، ج ١ ، ص ١٦ .
- ٥٠- شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ٤٧٢ ((حاشية المحققين)).
- ٥١- المصدر نفسه ، في خدمة ضيوف الرحمن ، نشرة وزارة الاعلام السعودية ، ٢٠٠٢م ، ص ١٠٩ - ١١١ .
- ٥٢- سورة إبراهيم / الآية ٣٧ .
- ٥٣- تفسير البغوي ، معالم التنزيل ، البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء ، ج ١ ، ص ١٨١ .
- ٥٤- نفس المصدر .
- ٥٥- سورة الملك / الآية ٣٠ .
- ٥٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر ، ج ١٤ ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ص ١٤٢ .
- ٥٧- نفس المصدر .
- ٥٨- سورة البقرة / الآية ١٥٨ .
- ٥٩- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ١ ، ص ١٧٦ .



- ٦٠- سورة الحج / الآية ٢٧- ٢٨ .
- ٦١- ثمار القلوب ، للثعالبي / ٥٥٦ .
- ٦٢- فيض التقدير ، ج١ ، ص٨١ .
- ٦٣- نفس المصدر .
- ٦٤- سورة آل عمران / الآية ٩٦- ٩٧ .
- ٦٥- تفسير القرطبي ، ج٤ ، ص٣٩ ؛ تبصرة الحضرة الاحمدية ، ج١ ، ص٨٣ .
- ٦٦- نشر الآس ، للزمزمي ، عن فضائل زمزم . ليكداش ، ص١٢٣ .
- ٦٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على اللسان ، السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) ، صححه وعلق عليه : عبد الله محمد الصديق ، خرج أحاديثه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن (دار الكتب العلمية)
- ١٩٧١ ، حديث ٩٢٦ ، ص٤١١ .
- ٦٨- سنن الدار قطني البغدادي ، علي بن عمر ابو الحسن ، تحقيق عبدالله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ج٢ ، ص٢٨٤ سنن ابن ماجه ، القزويني ، محمد بن يزيد ابو عبدالله ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ٣٠٦٢ ؛ مسند احمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني ، دار احياء التراث العربي ، لبنان ، ج٣ ، ص٢٢٠ .
- ٦٩- فيض التقدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، عبدالرؤوف ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٦هـ ، ج٣ ، ص٦١٣ . إخبار مكة ، للفاكهي ، ج٢ ، ص٤١ ، الجامع الصغير للسيوطي ، ج٣ ، ص٤٦ .
- ٧٠- المعجم الأوسط ، للطبراني ، ص٨٥٣ . سنن البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي (ت ٤٥٨ هـ) بيروت ج ٥ ، ص١٤٨ . المستدرک للحاكم ، ١٧٣٩ .
- ٧١- صحيح البخاري ، البخاري ؛ تاريخ مكة المشرفة ، لأبي البقاء محمد بن احمد المنفي ، ص١٣٣ .
- ٧٢- تفسير القرطبي ، ج٩ ، ص٣٨٠ .
- ٧٣- نفس المصدر .
- ٧٤- صحيح البخاري ، ج٢ ، ص٢٧٩٢ . تاريخ مكة للزرقي ، ج٢ ، ص٤٠- ٤١ .
- ٧٥- معجم الطبراني الكبير ، ١١٦٧ . أخبار مكة ، للفاكهي ، ج٢ ، ص٤٠ .
- ٧٦- شفاء الغرام / ٤٨٠ .
- ٧٧- جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، ج١٧ ، ٣٣٢ ؛ اخبار مكة ، للفاكهي ، ج ٣ ، ص١٣٩ ، فضائل ماء زمزم ، ص٩٥ .
- ٧٨- فتح الباري ، ج١ ، ص٤٦٠ ؛ سبل الهدى والرشاد ، ج٢ ، ص٥٩ ؛ شرح المواهب اللدنية ، للزرقاتي ، ج١ ، ص١٥٣ ، الاسماء والصفات ، للبيهقي ، ج٢ ، ص٤٦٩ .
- ٧٩- شفاء الغرام / ٤٨٠ .
- ٨٠- فضائل زمزم / ٩٢ .
- ٨١- صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٢١٣٠ .
- ٨٢- نفس المصدر .
- ٨٣- فضائل ماء زمزم ، ص٨٣- ١٧٩ .

- ٨٤- تفاصيل أكثر ،ينظر :رحلة التجيبي ،ص٣١٢ والصفحات التالية ؛ فضائل مكة والسكن فيها ،
البصري ، الحسن بن يسار ، تحقيق :د. سامي مكّي العاني ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،
١٤٠٠هـ ، ج١، ص٢٥ .
- ٨٥- الرحلة ،ص١١٩ .
- ٨٦- فضائل ماء زمزم ،ص٢٢٣- ٢٤٥ .
- ٨٧- مواهب الرحمن في شرح مختصر الشيخ الجليل ،ج١، ص١٥٩ .
- ٨٨- نفس المصدر .
- ٨٩- تحفة المحتاج في شرح المنهاج ،ج٣، ص١٦٥ .
- ٩٠- نفس المصدر .
- ٩١- نفس المصدر .
- ٩٢- رحلة ابن جبير ،ص١١٦ .
- ٩٣- سفرنامه ، ج١، ص١٢٢ .
- ٩٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة ،ج٧، ص١٠٤ .
- ٩٥- فيض القدير ،ج١، ص٣٠٢ . رحلة التجيبي ،ص٣١٧ .
- ٩٦- تاج العروس ، للزبيدي ،محمد مرتضى (زم) ؛ أخبار مكة ،للفاكهي ،ج٣، ص٦٨ ؛ الاعلاق
النفيسة ، لابن رسته ،ص٣٠٢ .
- ٩٧- رحلة التجيبي ،ص٣٠٢ .
- ٩٨- المصدر السابق .
- ٩٩- لسان العرب ،لابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم ،المجلد الثاني،(زمم) .
- ١٠٠- نفس المصدر .
- ١٠١- تاج العروس (زم) ،لسان العرب ،(زمم) .
- ١٠٢- شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ،ج١، ص٤٧٩ .
- ١٠٣- نفس المصدر ؛ سمط النجوم العوالي ،ج١، ص٦٧ - ١٨٧ .
- ١٠٤- شفاء الغرام ،ج١، ص٤١٩ .
- ١٠٥- رحله التجيبي، ص٣٠٢ .
- ١٠٦- مروج الذهب ج١، ص٢٤٢ .
- ١٠٧- نفس المصدر ؛ المفصل في تاريخ العرب ،ج١، ص٢٨٢٣ .
- ١٠٨- سفرنامه ،ج١، ص٣٧ .
- ١٠٩- الرحلة ،ج١، ص٧٦ . فيض القدير ،ج٣، ص٥٤١ ؛ كتانة ، لطف الله جنين ،هندسة بناء
الكعبة ،مجلة كلية الامام الاعظم ،العدد الخامس ،السنة الثالثة لعام ٢٠٠٧ ، ص٢٢٥ .
- ١١٠- فضائل ماء زمزم ، ص٥٢ .
- ١١١- رحلة ابن جبير ،ج١، ص٦٨ . رحلة التجيبي،ص٣٠٣ .
- ١١٢- كتانة ، ص٢٢٥ .
- ١١٣- أخبار مكة للزرقي ،ج٢، ص٦١ . أخبار مكة ،للفاكهي ،،ج٢، ص٧٤ .



- ١١٤- زمزم ، ليحيى كوشك ، ص ٦١ . تنتظر للوحات الخاصة بهذا البحث ، ويظهر منها ابعاد البئر ، وعمقة ، وموضعة ، بالنسبة للحرم كما يظهر فيها تدفق الماء عبر عيون البئر .
- ١١٥- كتانة ، ٢٢٥ ؛ في خدمة ضيوف الرحمن ، ص ٨٧ .
- ١١٦- في خدمة ضيوف الرحمن ، نشرة خاصة ، تصدرها وزارة الأعلام السعودية ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٨٦ .
- ١١٧- نفس المصدر ، حقائق عن زمزم ، البكري ، ص ٤٠ .
- ١١٨- نفس المصدر .
- ١١٩- نفس المصدر .
- ١٢٠- نفس المصدر .
- ١٢١- نفس المصدر .
- ١٢٢- نفس المصدر . وتنتظر الملاحق التي مع البحث .



